

تفسير ابن كثير

* وَإِلَىٰ عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ

يقول تعالى : وكما أرسلنا إلى قوم نوح نوحا ، كذلك أرسلنا إلى عاد أخاهم هودا . قال

محمد بن إسحاق : هم من ولد عاد بن إرم بن عوص بن سام بن نوح . قلت : وهؤلاء هم

عاد الأولى ، الذين ذكرهم الله تعالى وهم أولاد عاد بن إرم الذين كانوا يأوون إلى العمدة

في البر ، كما قال تعالى : (ألم تر كيف فعل ربك بعاد إرم ذات العماد التي لم يخلق

مثلها في البلاد) [الفجر : 6 - 8] وذلك لشدة بأسهم وقوتهم ، كما قال تعالى : (فأما

عاد فاستكبروا في الأرض بغير الحق وقالوا من أشد منا قوة أولم يروا أن الله الذي خلقهم

هو أشد منهم قوة وكانوا بآياتنا يجهلون) [فصلت : 15] . وقد كانت مساكنهم باليمن

بالأحقاف ، وهي جبال الرمل . قال محمد بن إسحاق ، عن محمد بن عبد الله بن أبي

سعيد الخزاعي ، عن أبي الطفيل عامر بن واثلة ، سمعت علي بن أبي طالب رضي الله

عنه يقول لرجل من حضرموت : هل رأيت كثيبا أحمر تخالطه مدرة حمراء ذا أراك

وسدر كثير بناحية كذا وكذا من أرض حضرموت ، هل رأيته ؟ قال : نعم يا أمير

المؤمنين . والله إنك لتنعته نعت رجل قد رآه . قال : لا ولكني قد حدثت عنه . فقال
الحضرمي : وما شأنه يا أمير المؤمنين ؟ قال : فيه قبر هود ، عليه السلام . رواه ابن جرير
وهذا فيه فائدة أن مساكنهم كانت باليمن ، وأن هودا ، عليه السلام ، دفن هناك ، وقد
كان من أشرف قومه نسبا ؛ لأن الرسل صلوات الله عليهم إنما يبعثهم الله من أفضل
القبائل وأشرفهم ، ولكن كان قومه كما شدد خلقهم شدد على قلوبهم ، وكانوا من أشد
الأمم تكذيبا للحق ؛ ولهذا دعاهم هود ، عليه السلام ، إلى عبادة الله وحده لا شريك له ،
وإلى طاعته وتقواه .